مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

الشباب المسلم بين العولمة والهوية

سيدأحمد العقيد* وعوض حاج علي *

مستخلص الورقة:

في هذه الورقة نوقش مصطلح العولمة والفرق بين العولمة والعالمية ومرتكزات العولمة السياسية والإقتصادية والثقافية والفكرية والإجتماعية والتقنية، وآثارها السالبة والموجبة وا ٍنعكاسات ذلك على الشباب في المنطقة الإسلامية والعربية بإعتبار أن المتغيرات سالفة الذكر أكثر العناصر تأثراًبسلبياتها وا ٍيجابياتها في المقام الأول هم الشباب والنشء بإعتبارهم شاهدين على الحاضر وصناع المستقبل. ومن هنا جاء الربط بين العولمة ومستقبل الشباب في المنطقة العربية والإسلامية. وأكدت الورقة على أن أي مفردة من مفردات العولمة لها أثر مباشر على مستقبل الشباب. والشباب هم مرآة المستقبل بالنسبة للأمة، الأمر الذي يقتضي وقفة تأمل ودراسة وا ٍتخاذ كافة الإحتياطات التي تقي شبابنا ونشئنا من عواقب الآثار السالبة ومحاولة قطف وا ٍستثمار ثمار الآثار الموجبة في العولمة وفق رؤية منهجية إنتقائية تستند على أرضية تستلهم موروثات الأمة وتستشرف مستقبل هؤلاء الشباب والنشء في المقام الأول.

---

* عميد المكتبات بجامعة النيلين وأستاذ التاريخ الإسلامي.

* أ.د مدير جامعة النيلين.

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

مصطلح العولمة:

يشير البعض إلي أن العولمة كمصطلح شاع في الآونة الأخيرة الأدبيات الإقتصادية والسياسية والإستراتيجية والفكرية والثقافية المعاصرة كما يشير آخرون إلى أنها إسهام فكري ولكن في الواقع لا تعدو عن كونها واحدة من البالونات التي إعتاد العالم المسيطر على زمام الإمور إقتصاديا وإجتماعيا وسياسيا على إطلاقها من وقت لآخر. ونلاحظ إن أسبق فروع العلوم الإجتماعية إلي الكشف عن مقومات وخصائص ظواهر العولمة ومحاولة رصد تأثيراتها على العالمين المتنامي والمتقالا وجنوبا وشرقا وغربا هو علم الإقتصاد. بيد أن الدوائر الأكاديمية في مجال علم الإجتماع والثقافة والإعلام والسياسة لم تتوصل بعد إلى تحديد إطار منهجي ذي مضمون يمكن الإرتكان إليه بإعتباره إطارا مرجعيا عند إستخدام مصطلح العولمة. وقد أسفرت إسهامات علماء الإقتصاد عن بروز رؤية تقليدية ترى أن مصطلح العولمة يشير إلى تحول العالم إلى منظومة من العلاقات الإقتصادية المتشابكة التي تزداد عمقا من خلال تحرير التجارة الدولية وتشجيع تدفقات رؤوس الأموال وتيارات هجرة العمالة عبر الحدود، وإنتشار إستخدام التقنية وشبكات المعلومات، وفتح المجال أمام التيارات الثقافية العابرة وهيمنة سياسة الخصخصة التي تقتضي نفض القطاع العام يده عن كثير من المؤسسات وتحويلها للقطاع الخاص. ممايشير إلي سيادة وهيمنة نظام إجتماعي واحد يجعل كل أجزاء العالم يعتمد بعضها على الآخر فيما يتعلق بالخامات والسلع المصنعة والأسواق ورؤوس الأموال والعمالة والخبرة الفنية. وأدى ذلك إلى بروز هيمنة الشركات المتعددة الجنسيات فقامت بدور حاسم في تفصيل التجليات الإقتصادية والمعلوماتية من حيث الإستثمار والإنتاج والنقل والتوزيع وتشغيل العمالة والمضاربة

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

على مختلف أنواع وأشكال الثروة والبحث العلمي والتأثير السياسي والمعلوماتي والثقافي[1]. الأمر الذي أدى هجرة شبابية إلى دول المهجر.

وفي مقابل هذه الرؤية الإقتصادية هنالك رؤية أخرى ترى أن العولمة هي وجه آخر لعملة قديمة بدأت منذ القرن السابع عشر أو قبله بقليل مع بدء عملية الإستعمار الغربي الحديث لآسيا وأفريقيا والأمريكتين مقرونة بتطوير نوعي وكمي للنظام التجاري في أوربا الحدود والحواجز. لقد بدأت هذه القوة تدخل مرحلة جديدة في مسيرة التطوير التقني إعتباراً من ستينيات القرن العشرين حيث إنتقل مركز الثقل في الثورة التقنية إلى مجال المعلومات ثم الإتصالات.ولم يعد الأمر متعلقاً فقط بإنتاج المزيد من السلع والأشياء بل أصبح متعلقاً بتداول المعلومات ومعالجتها وتحليلها ونقلها والإنتقال من إقتصاد السلع إلى إقتصاد المعلومات. ونلاحظ أن إستخدام الشبكات كان البدء القصد منه هو جانب إستخبارتي أمني بحت ونلاحظ أن هنالك كتاباتمختلفة سياسية وا إقتصادية وثقافية وا إجتماعية وا إنتاجية وتقنية غطت مساحات واسعة لمفهوم العولمة إذ تزامن المفهوم مع تزايد الإكتشافات والإبتكارات وعلى وجه الخصوص هندسة الجينات والفضائيات والإنترنت، حيث أن ما حدث في القرون السابقة على الإطلاق. لعل من أكثر القطاعات المتأثره بهذه المتغيرات وبآثارها العاجلة هم جيل الشباب والنشء.

ونلاحظ أن ثورة المعلومات قد أضافت إلى عقل الإنسان قدرات هائلة من القدرة والتحليل وقوة الملاحظة والتدقيق والإستفسار وسرعة الحصول على المعلومة في مجال البحث العلمي والإستفادة من مخزون وتجارب العقل الإنساني في أرجاء الكرة الأرضية في شتى المجالات في أقل من دقيقة إستفادة بلا حدود وغير مرتبطة بزمان أو مكان. ولايخفى أن الثورة الصناعية السابقة أضافت إلى عضلات الإنسان الغربي قوة إضافية

[1] حازم الببلاوي:العرب والعولمة بحوث ومناقشة الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية/بيروت 1998م.ص387./عواطف عبدالرحمن: الإعلام العربى،ط1،العربي للنشر:مصر، القاهرة،1992م،ص.5-6

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

وا ٍختصرت له كثيراً من الجهد بيد أن الثورة المعلوماتية وثورة الإتصال قد إختصرت له كثيراً من الزمن والجهد والمال معاً. ومع تنامي التطور التقني تضاءل دور الموارد الأولية وأصبحت المعرفة العلمية والتقنية هي المكون الرئيسي للثورة العلمية والتقنية ولرأس المال وأمسى أغلى عناصر الإنتاج وأرفعها وأقيمها هي براءات الإختراع وأساليب البحث والتطور. ومن ثم تحويل الإقتصاد العيني إلى إقتصاد رمزي يتم التعامل فيه مع الأشياء من خلال رموز ومؤشرات في شكل أسهم وسندات وحقوق وخيارات مالية.[1]

العولمة بين مفهوم علماء الإقتصاد والثقافة:

مما لاشك فية أن العولمة كمصطلح حتى اللحظة لم تكتمل بعد ملاحمها وقسماتها فتتكشف كل يوم عن مضمون جديد وشكل جديد. ومن هنا تتجدد المحاولات من جانب علماء السياسة والإقتصاد والإجتماع والثقافة والأخلاق والإعلام لصياغة تعريف شامل للعولمة في محاولة لبناء تصور نظري متكامل يمكن بواسطته تفسير كثير من التحولات والظواهر الإقتصادية والسياسية والثقافية والإجتماعية والأخلاقية والفكرية. لاسيما ونحن في المنطقة الإسلامية والعربية غالبية السكان هم من الشباب والأطفال حيث أن المثلث السكاني قائم على قاعدته رأسه كما هو الحال في الغرب.وبالتالي فإن إنعكاسات العولمة ستكون خطيرة جداً على الشباب والأطفال.

وا ٍذا كان علماء الإقتصاد قد نجحوا في توصيف ظاهرة العولمة لإرتباطها بنشوء الرأسمالية الصناعية وتطور أشكالها وأنماطها طبقاً لدرجة تطور الرأسمالية وقاموا بتقديم دراسة متعمقة حول إيديولوجية السوق ودور الشركات المتعددة الجنسيات كآليات فاعلة لتعميق وتسويق آثار العولمة إلا أننا نجد في المقابل أن لعلماء الإنثروبولوجي والسياسة والإجتماع والتاريخ رؤاهم للعولمة التي تتجاوز دائرة الإقتصاد وكما ذكرنا

[1] عواطف عبدالرحمن .مصدر سابق . ص.12-14

فإن العولمة هي بالونة ضخمة أطلقها الغرب وبدأ كل تخصص ينظر إليها مما يليه.وا ٍذا تأملنا أبرز التعريفات التي قدمها الباحثون في مجال العلم الإجتماعي والثقافي عن العولمة نلاحظ أنها تنطلق من منظور فكري متضارب فهناك من يرى أن تمثل لحظة التتويجالكبر ى للنظام الرأسمالي على المستوى الكوني وأنها تجسد الدرجات العليا فيما يتصل بعلامات الهيمنة والتبعية والذيلية للعالم الرأسمالي من قبل العالم الثالث[1].

فهناك من يرى أن العولمة هي مصطلح مرادف(للأمركة) إذ تعبر هذه التسمية عن إنفراد الولايات المتحدة وحسمها الموقف لصالحها في كثير من القضايا والمواقف ومع تزايد المشكلات العالمية العابرة للحدود كمشكلة غسيل الأموال بمليارات الدولارات في العالم، وتفاقم مشكلة البطالة التي نتجت عنها الهجرة غير المشروعة للشباب، وتدهور الرعاية الصحية، وتراجع الجانب الأخلاقي مقابل تحقيق الربحية العاجلة والفاحشة، حيث إنتشرت الأمراض الخطيرة كالحمى القلاعية وجنون البقر وفضائح الأعلاف الملوثة بالديوكسين والجمرة الخبيثة وا ٍنتشار مرض الإيدز الذي أضحى يشكل وباء في أوساط الشباب وغيرها. مما أدى إلى ضرورة المعالجات العالمية للتصدي إلى تلك المشكلات،وا ٍن كانت الآثار السالبة قد تفاقمت في دول العالم الثالث وعلى وجه الخصوص في القارة الأفريقية التي كانت في كثير من الأحيان معمل تجارب، وتم إذكاء الحروب الداخلية والنزاعات المسلحة التي غالبً ا مايكون وقودها هم الشباب وضحاياها الأطفال، والأزمات الإقتصادية وتدني الأوضاع البشرية، وحاولت دول الشمال أن تغطي على جرائمها التاريخيةوا ٍستقلالها غيـر المجدول لمـــوارد دول الجنوب بأن تتظاهر بأنها كـــانت جادة في سعيها للتنسـيق مع هذه الـــدول لحل مشاكلها.

[1] Peter Golding; Phil Harris: Beyond Cultural Imperialism- Sage. London 1997-pp45-52

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

ويشير الدكتور عبدالهادي درة في كتابه العولمة النوعية في التعليم الجامعي[1] (إلي أن مفهوم العولمة يتضمن إتجاهات أو مواقف Attitudes ومنحى(Approach) وقيماً (Values) يجب على الدول أن تتبناها وتتكيف معها وأن تعي نتائجها وعواقبها ومشكلاتها وا ٍنعكاساتها.

هذا الكلام لابد من تحويره وتوجيه حتى لا يمانع أي عاقل من الإنفتاح على الآخرين ولكن بعقل وبوعي وبذكاء وبمعايير وفق ثوابت تميز الواحد عن الآخر وأن لا فإن التقليد الأعمى والتبني لإبداع الآخرين بدون شروط ووعي يقتل روح الإبداع وقد نعى الله المقلدين حتى ولو كانوا مقلدين لسلفهم من الآباء والأجداد(وا ٍذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وا ٍلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه أباءنا أولو كان أباؤهم لا يعلمون شيئاً ولايهتدون) سورة المائدة الآية(104). إن الإشارة إلي العلم والهداية معايير إسلامية ثابتة في مجال التقليد إذ لايلزم الإنسان أن يقلد دون علم أو مبدأ هداية. وفترة الشباب هي فترة ثورة وا ٍندفاع وتمرد وخروج على المألوف وا ٍثبات ذات فأستغل أساطين العولمة ذلك ووجهوا رسالتهم إلى هذا القطاع الهام والفاعل في مجتمعنا.

العالمية والعولمة:

يفرق البعض من هؤلاء المفكرين والباحثين بين مصطلحي العالمية والعولمة. إذ يرى أن العولمة هي عملية إحتواء وفعل إرادي مقصود يستهدف إختراق الآخر في محاولة معتمدة دون إذن مسبق أو إستئذان لاحق لسلبه خصوصيته الثقافية والإجتماعية والسياسية والأخلاقية والتربوية وقيمة الروحية.أما العالمية فهي إنفتاح حر وا ٍرادي من قبل الأمة ذات الخصوصية على ماهوكوني وعالمي غايته شريفة ونتائجه مضمونه العواقب، وغرضه إغناءُ الهوية الثقافية وا ٍثراؤها وتنميتها. وهذا لا غبار عليه ديناً وعقلاً.

[1] المؤتمر العلمي الأول – إتحاد الجامعات العربية آذار/مارس1997اليمن/صنعاء ص10

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

أما الإختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة فهو يريد إلغاء الصراع الأيديولوجي والحلول محله من خلال محاولة السيطرة على العقل الباطني والإدراك عبر الصورة السمعبصرية التي تسعى إلى تسطيح الوعي وتعطيل العقل الواعي وجعله يرتبط مما يجرى على السطح من صور ومشاهد ذات أثر إعلامي مغيب للإدراك ومستفز ومدغدغ للغرائز في كثير من الأحيان. وحاجب لوظيفة العقل وهي الغربلة والتأمل والتفرد[1] وهذه أخطر أنواع السيطرة والتأثير لاسيما علي الشباب والنشء.

وتهدف ثقافة الإختراق إلي تنميط الذوق وقولبة السلوك وسلبه القيم وتكريس نوع معين من الإستهلاك لأنواع معينة من السلع والمعرفة والقيم والأخلاق والثقافة تتسم جميعها بالضحالة والسطحية والإثارة. ويعني ذلك أن تسديد الأهداف يتم من جانب واحد وعالمنا المتلقي هو عبارة عن الشباك التي تسدد فيها هذه الأهداف مع خلو الملعب من الدفاع أو الهجوم. وينظر بعض علماء الإجتماع السياسي إلي أن العولمة هي عبارة عن تطور كيفي في تاريخ النظم السياسية والإقتصادية والثقافية وا ٍنها تستعين بوسائل جديدة وحديثة تمام ً ا ومتطورة جد ً ا ومعقدة غاية التعقيد تتصدرها الشركات العابرة للقارات والتي تشكل خط الإختراق الأول للحدود الإقتصادية والسياسية والإجتماعية والثقافية والفكرية والأخلاقية.

أما وسائل الإعلام من فضائيات وشبكات معلومات ووسائل مسموعة ومقروءة أخرى فهي تشكل خط الإختراق الثاني للحدود الإجتماعية والثقافية وبهذا يبرز لنا جلياً الوجه الحقيقي لما يسمى بثقافة العولمة التي لا تعنى في جوهرها سوى سيطرة الثقافة الغربية على سائر الثقافات، وأول الضحايا هم الشباب والنشء في العالم الإسلامي، وا ٍن كانت هذه السيطرة التي يشار إليها بعبارة(الأمركة) والتي تعبر عن نفسها على نمو متزايد بإعتبارها:

[1] -فهيمة شرف الدين/تعليق على ورقتي بلقزيز والجابري عن العولمة والهواية الثقافية.ندوة العرب والهوية الثقافية.عمان،1998

أ.مصدراً للسلع التجارية المقننة.

ب. خطابٍ علمياً وتقنياً تملك أمريكا ناصيته.

ج. نظاماً متداخلاً ومتكاملاً للإتصالات التي تشكل البنية المادية لكل المكونات والرموز[1].

د. مخزناً لكل معلومات عن الأفراد والأجهزة كشركة مايكروسوفت ومالكاً لمعظم الشركات التي تقدم هذه الخدمات أو شريكاً فاعلاًومؤثراً.

هـ. مصمماً لمعظم البرمجيات ومالكاً لحق براعة الإختراع ومنح الأذونات الخاصة بهذه البرمجيات أو حرمان من شاءت بموجب قانون دولي يحمي حقوق أمريكا وشركائها.

ويعرف التقرير الصادر عن اللجنة الأوربية [2] بأن العولمة هي خريطة أو عملية تصبح عن طريقها الأسواق والإنتاج في باقي الدول يعتمد كل منها على الآخر بشكل متزايد بسبب ديناميكيات التجارة في السلع والخدمات وتدفق رأس المال والتكنولوجيا.

هذا التعريف يعبر عن وجهة النظر في الدول الكبرى الأوربية حيث أن الواقع يشير إلى عكس ذلك فالدول في العالم الثالث تصدر الخامات بأزهد الأسعار وتستورد مستخلصاتها بأضعاف ماتصدره ولعل الأرقام الفلكية التي تشير إلي حجم وضخامة الولايات المتحدة من صادراتها إلى الدول العربية فقط يكشف عن فجاجة هذا التحليل حيث بلغ عائد صادراتها لعام (2001م) إلى الدول العربية فقط (168.مليار دولار) [3]

1- smith Antony/Towards a Global Culture in Global Culture .Ed . Feather Stone And Mike London Sage;1990.p.176.[1]

[2] المجلة الدولية للعلوم الإجتماعية 1997م ص.45

[3] أمل محمود / قناة الجزيرة / للنساء فقط / 2002/4/15م الساعة العاشرة مساءً

ويرى زوناو(وهو عالم سياسي أمريكي بارز له آراء ومقالات حديثة عن العولمة) إن العولمة تكشف عن ثلاث عمليات رئيسية وهي:

1. إنتشار المعلومات على مدى العالم.
2. تذويب الحدود بين الدول.
3. زيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات.

هذا الكلام يعبر عن وجهة نظر أمريكية وغربية لأن المعلومات التي تتحدث عنها تعطي بقدر ماتسمح به الجهات المانحة للتقنية. أما تذويب الحدود فهو المقصود لتقليص سيادة الدولة الإقليمية والمحلية وسحب كثير من الحقوق السيادية للدولة أما عن التشابه فهذه مسالة تحتاج إلى نقاش ووقفة لأنه وربما حدث العكس لأن رأس المال هو حرب عمالقة والعالم الآن أكثر من زي قبل تركزت فيه الثروة في أيدي5% وهي التي تملك أكثر من 70% من رأس المال العالمي، الأمرالذي قد يؤدي إلي إنفجار صراع وشعور بالغبن حيث بدأت الفجوة الآن تبدو واضحة بين دول الشمال ودول الجنوب.

ويشير(سيد يس) إلى أن العولمة هي رأسمالية العالم ويقرر في موضع آخر إلى أن العولمة هي حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز في ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ[1].

ويوافقه على ذلك التحليل(صادق العظم) الذي يركز على ربط كل ذلك بالعلاقات الإقتصادية[2].

وهو بذلك يعبتر عن أيديولوجيته التي تقوم أساساً على نظريتة رأس المال لماركس وكأنها بذلك يتجاهلان العوامل الأخلاقية والثقافية

[1] سيد يس/ملف العرب والعولمة /مجلة التربية الثقافية والعلوم.تونس7-2000/11/21م ص50.
[2] صادق العظم/مصدر سابق.ص.62

والأيديولوجية والتي هي متحركة في كل النشاط الغربي. بجانب العامل الإقتصادي، وتبدو النظرة الأحادية لحركة التاريخ لدى هذا التعديل.

العولمة والدولة:

مما مضى يتضح أن العولمة في جوهرها هي محاولة جادة لرفع الحواجز والحدود أمام الشركات والمؤسسات الدولية والإقتصادية والإعلامية والثقافية كي تمارس أنشطتها بوسائلها الخاصة دون رقابة من الدول وهي محاولة لتحل محل الدولة الوطنية في ميادين المال والإقتصاد والثقافة والتربية والتعليم والإعلام وصياغة الفرد والشباب والنشء وهم أخطر العناصر المستهدفة، مما يشير بصوره واضحة وجلية للعيان تقلص السيادة القومية للدولة [1].

ويؤيد صادق العظم هذه الرؤيا وهذا التصور السلبي للعولمة وكذلك الأُستاذ جلال أمين الذي يخلص إلى أن تدويل علاقات الإنتاج إستوجب وجود دولة رخوة. ويرى أن العولمة ماهي إلانمط معين من الحياة يعتقد به النمط الأمريكي [2].

ونلاحظ أن هنلك وعيـ ا لدى النخب المثقفة بشتى ألوان طيفها بهذه القضية وأبعادها فقد لاحظت ذلك وأنا أتابع برنامج (للنساء فقط) يوم 2002/4/14م في قناة الجزيرة حيث تبلورت رؤية عامة لدى بعض الشباب تقتضي أن تؤطر وأن توضع في شكل ورقة عمل وتقنن.

إن هذه الرؤيا للعولمة تؤكد فعلاً إضمحلال دور الدولة القومي وما ينبغي تأكيده أن الأمر لايقتصر على مجرد أن تكون العولمة هي تسويق للنمط الأمريكي للحياة. فمن الواضح الجلي الذي لاتخطئه عين باحث أو رؤية عاقل متأمل للتاريخ، من أن العولمة هي منهج وقواعد عمل وأيدويولوجية متكاملة الطرح والموضوع والوسائل والأهداف وربما تكون نتيجة تجربة تاريخية متكاملة للنظام السياسي الغربي برمته، ولكنـها بالتأكيـد

[1] عواطف عبدالرحمن/ مصدر سابق ص 16-18
[2] ملف العرب والعولمة ص .23-25.

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

ليست مجرد وأنموذجوا إسهام حديث للفكر المعاصر فحسب فهي تراكمات أخلاقية وثقافية وا إجتماعية وا إقتصادية وسياسية وا إبداعية وعلمية.

وقد أتاح التفوق التقني للغرب إمكانية التحكم في صناعة المعلومات والإتصال وصناعة الخبر من خلال الشركات العملاقة والمهيمنة على السوق العالمية بواسطة الثلاثي الخطير(البنك الدولي ـ صندوق النقد الدولي ـ منظمة التجارة العالمية ـ ودول نادي باريس) وبالتالي نلاحظ أن المجال الثقفي وسائر مكونات وبنيات المنظومة الحضارية لازال يمثل الساحة الرئيسية للصراع والسيطرة والهيمنة وحيث تواصل القوة الرئيسية المتحكمة في العولمة ومساراتها وموجهاتها وبرمجتها في محاولتها الدعوبة من أجل عولمة الثقافة والتعليم والدين وسائر مكونات المنظومة الحضارية التي كانت تحتفظ بإستقلال نسبي وخصوصية محددة خارج قيم ودوائر السوق العالمية[1]. الأمر الذي يقتضي إتخاذ إجراءات وقائية لحماية الشباب والنشء من آثارها.

وبينما يذهب البعض في وصف العولمة بأنها ظاهرة سلبية تستهدف هيمنة النظام الغربي، يرى البعض الآخر أن العولمة هي إعتماد الدول إقتصادياً على بعضها البعض من خلال التجارة الدولية بينها والإعتماد على الأسواق الأجنبية للإنتاج والتسويق وتوحيد المقاييس والمعايير والنظم [2]. ويرى آخرون إنها إفراز للإقتصاد والتكنولوجيات العالمية التي تتمثل في تحرير التجارة وتدويل الإنتاج.[3]

إن وجهات النظر المتعارضة حول مفهوم العولمة، لاتنفي بأنها كما يقول عنها – إسماعيل صبري عبد الله حالة من التداخل الواضح لأمور الإقتصاد والإجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود

1 عواطف عبدالرحمن /مصدر سابق ص 20

2 يوسف منصور محاضرة في معهد الإدارة العامة / عمان 1999م ص1.

3 أسماء بن قادة ،رسالة ماجستير غير منشورة،الجامعة الأردنية ، 1999م،ص9.

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

السياسية للدولة ذات السيادة أو إنتماء إلي وطن محدد أو لدولة معينة دون حاجة إلي إجراءات حكومية[1].

ومع أن الدكتور إسماعيل صبري يعتبرها أساساً نتاجاً داخلياً للرأسمالية المعاصرة وتتجسد في الشركات متعددة الجنسية، إلا أنه يعرفها بشكل شامل مضمناً تعريفة معظم خصائص العولمة كما أوردها غيرهم من المفكرين.

وأصبحت كلمة العولمة تمثل مفتاحاً لوصف التغيرات السريعة في الإقتصاد العالمي ومايطوي عليها من عدم إستقلالية المنتجات والأسواق وخاماتها المختلفة على التأثيرات التي تحدثها ديناميكية تجارة السلع والخدمات، ومن أبرز العوامل التي تحكم تلك الظاهرة مما يتصل بتقانة المعلومات وتقانة التصنيع وتقانة الخبر وتقانة الإعلانات والتي أصبحت غير ممكنة الإحتواء[2].

إن للعولمةمظاهر عديدة لاتنحصر ببعد واحد، وا ٍنما هي عملية مركبة يضاف إلي مفهومها أبعادُ أخرى علي نحو ما سبق ذكره فهناك دور لتنامي المجتمع المدني العالمي(المنظمات غير الحكومية)، إذ تمتد هذه الأنشطة عبر الحدود الإقليمية بسبب كونها هيئات أو إتحادات دولية مستقلة عن الحكومات تركز إهتماماتها وأنشطتها على قضايا محلية أوعالمية مثل حقوق الإنسان وحماية البيئة، مراقبة الإنتخابات، ومساعدة اللاجئين وضحايا الحروب والكوارث.. وغيرها. وأصبحت إهتماماتها لاتنحصر داخل دولة واحدة وا ٍنما ذات توجه عالمي وفق ما عرف لاحقاً بالجيل الثالث[3].

وأخيراً يمكن النظر إلي العولمة بإعتبارها مشروعاً أيدولوجياً يستهدف تسويق نتائج تجربة النظام السياسي الغربي التاريخية في السياسة

---

[1] اسماعيل صبري عبدالله،الكوكبة – الرأسمالية العالمية في مرحلة الإمبريالية –ص50

[2] أ.د.طارق شريف يونس،إدارة المنشات العامة بين تحديات العولمة وقيود الواقع: في إطار البيئة العربية –بحوث مستقبلية ص.102 التقرير(1)2000م،العراق

[3] د. حسنين توفيق إبراهيم،العولمة:الأبعاد والانعكاسات السياسية – عالم الفكر2000م عمان – الأردن،ص192.

والإقتصـــاد والثقافة والإجتماع والعلوم والفكر وأنها جاءت في اللحظة التي سجل العالم الغربي الصناعي القوي إنتصاراً على العالم الإشتراكي السابق وعلى دول العالم الثالث التابعة. وأكثر فئات المجتمعات الإسلامية والعربية تأثراً وتعرضاً لمكروب العولمة وآثارها النشء والشباب إذ أنهم أكثر إستجابة وتقليداً وتسليماً بمعطياتها، الأمر الذي يقتضي تحركاً منهجياً مدروساً لتلافي القصور.

العوامل المحددة للعولمة:

تعد ظاهرة العولمة حركة معاصرة معقدة أو إن شئت سمها بالونة العولمة وهي تتشكل من مجموعة قوى ساهمت في صياغة العولمة وحددت معالمها ومن هذه العوامل ما يأتي:-

- العوامل الإقتصادية:

لقد شهدت الأعوام الخمسة والعشرين الماضية زيادة بالغة في حجم التجارة الدولية، وبلغت هذه الزيادة نحو225% فضلاً عن تحرك رؤوس الأموال بحرية بين الدول دون حواجز وتحرير التبادل التجاري والخدمي وتسع دور الشركات المتعددة الجنسيات و أزداد عددها بشكل هائل، حيث كانت في عام 1973 نحو(7000) شركة، بينما بلغت في عام 1995م نحو(37000) شركة.و استأثرت نحو عشرين شركة منها بنحو ثلث التجارة العالمية كما توازي دورة رأس مال هذه الشركات نحو الناتج المحلي لثمانين دولة، إن عظم هذه المؤشرات الإقتصادية دفع بهذه الشركات نحو الهيمنة على الإقتصاد العالمي.

إن ظهور هذه الشركات وشيوع حركة الخصخصة في مختلف دول العالم وزيادة حدة المنافسة أدى إلي تزايد بحث هذه الشركات عن أوضاع تنافسية تؤهلها للبقاء والإستمرار والإنتشار على مستوى عالمي كلما أمكن ذلك.

ولاشك أن البعد الإقتصادي وملامحه المشار إليها آنفاً قد شكل منعطفاً مؤثراً في الإقتصاديات المختلفة ومنها الإقتصاد العربي

والإسلامي، وا ٍقتضى هجرة الشباب جرياً وراء الشركات ذات العروض المغرية، وعدها البعض _ أي العولمة _ بأنها امتداد التداول.[1]

لاشك أن للعولمة أثاراً اقتصادية طالت بعض الدول في ظرف ما، وربما عززت من ثروتها وفي هذا الصدد يشير أستاذ الإقتصاد بمعهد البحوث التجديدية، جامعة هيتونشوباشي-طوكيو -إلي أن العولمة عززت من تكوين الثروة وا ٍرتفاع مستوى المعيشة في اليابان وكوريا وتايوان وسنغافورة وماليزيا وغيرها، من خلال إستخدام التجارة الحرة للوصول إلي أسواق رأس المال. [2] وكان للعولمة دور في خروج هذه الدول من ضائقتها الحالية ولكن بذات القدر أدت إلى سقوط بعض هذه الدول اقتصادياً بذات السرعة كما حدث للنمور الأسيبوية.

فالواقع أن الأذمة الإقتصادية الأخيرة في شرقي آسيا قد كشفت الجانب السئ في العولمة إذ أن إقتصاديات تايلاند وكوريا وأندونيسيا، التي حققت نمواً سريعاً في الثمانينات والنصف الأول من التسعينات لم تشهد فقط توقفاً في النمو الإقتصادي، وا ٍنما شهدت تراجعاً في الفترة التي أعقبت أذمة 1997م، وفي تايلاند بلغ نمو إجمالي الناتج المحلي نحو(10.3%) للفترة من 1985م - 1990م. وكان ذلك أعلى نمو في العالم في حين بلغ معدل النمو في كوريا نحو(10%) وسنغافورة(8.4%) وتايوان(8.3%)وا ٍستمرت تايلاند تنمو بعدل(8%) من عام 1990م- 1996م. وفي عام 1997م حدث الإنهيار المفاجئ في سعر الصرف، وا ٍنخفاض معدل النمو بشكل حاد حتى بلغ نحو(0.4%) وأدى ذلك إلى تفاقم المشكـــلات في تايلاند و انتقلت العدوى إلي كافة أنحاء دول شــرق آســـتيا وغيـــرها. وترتب على هذا الإنهيـار تفـاقم معـدلات البطالة بين قـطاعات الشباب وعمت حـــالات الإفلاس والجـوع والمنازعـات العرقيــة. والشباب هم وقود كل هذه الإخفاقات وا ٍفـرازات العولمة.

[1] فتح الله ولعلو،تحديات عولمة الاقتصاد والتكنلوجيا في الدول العربية،منتدي الفكر العربي،عمان1996م ،ص19.
[2] اكيرا جتو وبرتدان باكو،الاقتصاديات الصغيرة المختومة في عالم يزداد ترابطا(المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية) اليونسكو،يونيو1999م العدد160.ص78.

إن آثار العولمة السلبية جاءت نتيجة عدم إمكانية الدولة المستقبلة لها، من إدارة العولمة، وعدم الإذعان أو التسليم المطلقبإفرازاتها الإيجابية، وأن هنالك أنموذجاً آخر يوضح الملامح الإقتصاديةالتي تزامنت مع العولمة في إقتصاديات جمهورية كوريا الجنوبية، إذا كانت إقتصاديات كوريا متخلفة صناعياً في أواسط الخمسينات، وكان ناتجها الصناعي بالنسبة للفرد بحدود(8) دولارات أمريكية بالمقارنة بالهند التي كانت ناتجها الصناعي بالنسبة للفرد (7) دولارات أمريكية، والمكسيك (60) دولار أمريكي، وبحلول منتصف التسعينات كانت كوريا هي خامس أكبر منتج للسيارات في العالم وأكبر لرقائق الدرام (Dram) الدقيقة، ولديها أكفأصناعة صلب في العالم، وا ٍرتفع دخل الفرد لديها من (200) دولار أمريكي إلي مايقرب من (10) ألف دولار علي مدى (35) عاماً[1] ومع هذا فإنها لم تسلم من الأمة التي أحدثت مايسمى (بالذوبان الإقتصادي) لهذه الدولة والتي يمكن أن يحدد تاريخها بالثاني من يونيو1999م.

إن الإقتصاديات العربية والإسلامية، شأنها شأن الإقتصاديات الأخرى، ليس بمقدورها أن تنأى عن تأثيرات العولمة كما أن شباب العالم الإسلامي والعربي هم أكثر فئات المجتمع تأثراً بهذه المتغيرات الإقتصادية الناتجة عن العولمة، أدركت البلاد العربية والإسلامية مدى خطورة هذه المرحلة، لذلك فقد أخذ بعضها في الإستجابة من خلال تبني إقتصاديات السوق، وتحرير الإقتصاد وتشجيع القطاع الخاص بما يسمى (الخصخصة) وهناك من هو في حالة رفض للعولمة بكل أشكالها[2]. بيد أن هذه الإجراءات لمجارات العولمة دون دراسة دقيقة توضع في الإعتبار مما يترتب على ذلك من نتائج سالبة ونتخذ ما ينبغي من إجراءات قانونية، وقد يؤدي إلي زيادة

[1] اجيث سينج وبروس أ.وايس/النموذج الاسيوي :أهي أزمة سبق التنبؤ بها؟،المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية/اليونسكو يونيو1999م العدد160ص85.

[2] رعد كامل الحيالي، العولمة وخيارات الموجهة/العراق، بغداد:شركة الخنساء للطباعة المحدودة،1999م،ص26

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

الفقــراء، فقــراً و فقــدان السيطــرة علــى مســار الأحداث أخلاقياً وسياسياً وا إجتماعياً .

- **العوامل السياسية:**

كانت السياسة على الأغلب محصورة ضمن النطاق المحلي ومعزولة عن التطورات والتأثيرات الخارجية وأن السياسة بطبيعتها من أبرز اختصاصات الدولة القومية في حدود صلاحياتها وسلطاتها على أرضها، فالدولة القومية هي نقيض العولمة، وفي هذا السياق فإن السياسة التي تقوم على مفهوم السيادة الإقليمية تدفع بإتجاه مناهض للعولمة في حين أن العولمة السياسية في مضمونها لا تعني إنهاء دور الدولة، إنما تتضمن دخول البشرية ضمن مرحلة سياسية جديدة تتيح لها حرية الحركةعبر الحدود الإقليمية. هذا مايذهب إليه البعض وتبدو سطحية هذا التحليل من جانب أنه يؤكد أن سيادة الدولة الوطنية لم تنتهك ومن المعلوم أن العولمة بكل أنشطتها هي تقليص لسيادة الدولة الوطنية وسحب البساط من تحتها سواء أرادت أم لم ترد.

ولعل من أبرز المعالم السياسية المؤثرة في بزوغ العولمة مايتصل بانهيار النظام الدولى القديم وبروز ملامح النظام العالمى الجديد، وقد ادى ذلك الى اتاحة فرص التفرد للولايات المتحدة الامريكية، وفض الهمينة السياسية على مختلف الانشطة التجارية والمالية والاقتصادية فى العالم .وعلى الرغم وجود قوى مرشحة للصعود للقمة، كاليابان والصين والمجموعة الاوربية، إلا أنها تعانى من إخفاقات وبالذات ضمن المحاور العسكرية والإستراتيجية وقد عززت هذه الإخفاقات من مركز الولايات المتحدة الامريكية. إن الدور الذى رسمته الملامح الجديدة للنظام العالمى، جعل من مفهوم العولمة موازياً للأمركة.

ويـلاحـظ أن مكامـن الخطر فـي الـعولـمة تـكمن أسلساً فـي إزدواجية المعايير التي تطبق في بـقاع مـختلفة من العالم تحـت مفهوم العولمة وتـغطيتها السياسية على وجــه الخصـوص فـإن الــدور السياسـي الــذي تمارســه الـولايـات

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

المتحدة الأمريكية في إطار العولمة يمثل ثقلاً كبيراً يزيد من تمويه مفهوم العولمة والذي غالباً ما يطرح ضمن أجندة السياسة الخارجية لها وعلى وجه التحديد إزدواجية المواقف الحامية للكيان الصهيوني وتشديد الحصار الظالم على العراق والحملة المسعورة التي تشنها أمريكا على العالم الإسلامي بذريعة مكافحة الإرهاب، كلها مؤشرات تحولية ضد العولمة ومصداقيتها، وبالتالي يجب الإستفادة من المنافع التي قد تحدثها والحذر من الجوانب السلبية التي قد تتركها على المدى القصير والطويل على حد سواء. ولاشك أن إزدواجية المعايير وعدم المصداقية يولد قدراً من الإحساس بالإكتئاب لدى جيل الشباب والأطفال ويترك آثار نفسية وا إجتماعية.

- **العوامل الثقافية:**

يكتنف العوامل الثقافية رقدٌ من الغموض حيث يصعب فرض نظام ثقافي عالمي يناسب جميع بقاع العالم. وهذا ما يميز الجانب الإقتصادي والسياسي. وينتج عن هذا تردد كثير من دول العالم نحو إستقبال تقانة العولمة وما ينبثق عنها من قيم ومفاهيم وأعراف وأفكار، إلا أن ظهور تقانة الإتصالات ومنها شبكات الإنترنت والبريد الإلكتروني والتلفاز وغيرها، أدى إلى إنتقال الأفكار والصور والأذواق وغيرها بين سكان الأرض، لاسيما وا ن إنتشار الأقمار الصناعية في العالم هو الآخر قد سهل إمكان التأثير على عولمة الثقافة بل أصبحت جزءاً مهماً فيها، وبذلك فإن العولمة على هذا النحو أصبحت لوناً من ألوان الغزو الثقافي.

ويبقى البعد الثقافي للعولمة محل جدل واسع إذ أن العولمة الثقافية تستمد قوتها من مصدرين هما:

- تواصل الشعوب وتداخلها ضمن أواصر العلاقات الإنسانية.
- آليات العولمة الإقتصادية والإعتمادية المترتبة عليها بين إقتصاديات العالم.

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

وا ٍستناداً إلى ذلك فإن هنالك من يرى تنوع الثقافات وهويتها تتوزع على مستويات ثقافية متعددة فردية، وجماعية وعلمية وثقافية ووطنية وقومية والشباب هم أهم عنصر في العملية الثقافية ذات البعد الأيديولوجي بل أكثر الضحايا للثقافة ذات الأجندة الخفية.

وهنالك من يميز بين العولمة كمصطلح والعالمية كمصطلح آخر كما بينا سابقاً إذ أن العولمة تعنى هنا نفى ثقافة الآخر وا ٍحلال العولمة محل الصراع الأيديولوجي، وأن الإختلاف لايمنع من تبني ثقافة العولمة التي توحد المعايير نحو الإنتاج والسوق والإقتصاد، وتنتقي هذه الإطروحة(الفكرة) على أنها دعوة إلي الهمينة والإختراق المبرمج للثقافات الوطنية والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ماهو المدى الذي تذهب إليه العولمة الثقافية في إختراق الثقافة الوطنية؟

يشير إلى ذلك(عبد الاله بلقزيز،1998)[1] بأن مصير السيادة الثقافية سابقاً يؤول إلي الدولة الوطنية، إذ يعد ذلك الوعاء الجغرافي، السياسي، وأنها القادرة على إحاطة الثقافة الوطنية بمستلزمات الحماية والتحقق الطبيعية والتجدد. وبإمكان الدولة الوطنية أن تنهل سيادتها الثقافية من مصدرين رئسين هما: التربية والتكوين، وعلى وجه التحديد من مؤسستين هما: الأسرة والمدرسة، إذ يعدان أهم مصدرين ضمن المصانع الإجتماعية المنتجة للوجدان الثقافي الوطني وو اسطتها القيم التي توزعها من خلال التربية والتعليم وفضائها الآداب العامة وا ٍحترامها للمقومات التي تؤمن بها تساير هذه التنشئة وجميع مراحل الحياة منذ الطفولة وحتى المشيب ومتى ما دب التدهور في تلك المؤسستين تبدأ عملية الإختراق بسهولة ويسر.

وتدعو هذه المقولات الى ضرورة وضع نظام لحماية إختراق العولمة لثقافة المجتمع وتقليص آثارها على الشباب وعدم تهميش ثقافة المجتمع لأن ذلك يستدعي صياغة إستراتيجية وطنية لتنقية الأجواء الثقافية من خلال برنامج

[1] عبدالإله بلقزيز،العرب والعولمة،مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،عمان،1998.ص311.

وطني شامل تتكامل فيه المستلزمات والأطر المنهجية المعدة لذلك. إن مقاومة العولمة الثقافية هنا ليت دعوة لتطبيق ثقافة الغير والتفاعل معها وا ٍنما هي عملية تحفيز الفهم الصحيح لمتضمنات الثقافة العلمية الحقيقية التي ينبغي أن تقوم على إستيعاب ثقافات سائر المجتمعات بدون استثناء، فالكونية هي التميز في مجال الرموز والقيم الإنسانية العادلة والتحرر من الاندماج القسري للثقافات.

العولمة والعالم الثالث:

إن قرب أمتنا من ثروة المعلومات والإتصال لاتعني التلقي دون التأثير والتفعيل وا ٍحداث التغير في صلب هذه المعرفة والغربلة لم يأت إلينا وفق معايير أخلاقية وقيمية تعتمد التراث و الدين والأخلاق كثوابت حقيقية نموت دونها. وبالرغم من ذلك نريد أن نقرر بأن هناك حقائق ما زالت وستظل تمثل جوهر الأزمة الإقتصادية العالمية وتشكل آثراً من آثار العولمة على الشباب والنشء والكبار في آن واحد وهي:-

الحقيقة الأولى:- إن إعداد الذين يعانون الفقر في العالم يزدادون بصورة مضطردة كل عام، بالرغم من الحديث البراق عن فوائد العولمة.

الحقيقة الثانية:- إن هنالك إحساساً متنامياً لدى كثير من الدول النامية بوجود ظلم ملموس للنظام الإقتصادي العالمي، يؤدي إلي نسف المكاسب دول والنجاحات التنموية التي تحققها الدول النامية خلال سنوات العرق والجهد والعناء الطويل.

الحقيقة الثالثة:- عدم إستقرار الإقتصاد العالمي، مما خلق حالة من الإضطراب في الأسواق العالمية رغم كثرة الحديث عن فوائد العولمة.

أما الحقيقة الرابعة فتمثل في ما تنطوي عليه العولمة من فوضى ظاهرة في غياب الرقابة على أسواق المال والتنسيق فيما بينها.

وأخيراً غياب الحوار الفعال والمنظم بين دول الشمال الغنية ودول الجنوب الفقيرة، وأما في مجال الحديث عن العولمة والديمقراطية والسوق الحرة

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

والعادلة فإنها في كثير من الأحيان لاتعدو عن كونها شعارات إستهلاكية غايتها التحذير لتمرير الأجندة الخفية وتنفيذ مخططات الإستراتيجية بعيدة المدى التي تتمثل في السيطرة والهيمنة على مصائر الشعوب المستضعفة والتي هي بمثابة الغريق الذي يكون على إستعداد للتعلق بأي شعر ة تأتي على سطح الماء لإنقاذ حياته، ومن هنا يتأتى علينا واجب عظيم لإعداد شباب الأمة لأنه الذخيرة والرصيد. كما أن الأمر يقتضي من النخب وأصحاب رؤوس الأموال والمفكرين أن يتواضعوا على منهجية تربوية وأخلاقية وا ٍعلامية وا ٍقتصادية تتوافر عليها كل الإمكانات لإستثمار طموح وا ٍندفاع الشباب وصياغة أفكارهم وفق منظور ديني وأخلاقي ووطني وا ٍقتصادي وسياسي يتجاوز رياح العولمة. إن الشعارات الغربية المرفوعة في كثير من أحيانها وا ٍستهلاكية غايتها السيطرة والإستبداد والإذابة وتلك حقيقة حيث أن شعارات العولمة لم تكن ذات قيمة أو مضمون ما لم يكن هناك نظام إقتصادي دولي يطفئ قدراً من المصداقية على أحاديث العولمة، وينقذ العالم مما هو مقبل عليه من تفاوت يقسم سكان الكرة الأرضية إلى أقلية مترفة وأكثرية فقيرة، فيزداد الغني غنى والفقير أكثر فقراً ويفقد العالم ما يصبو إليه من تعاونوا ٍنسجام وا ٍستقرار. وليس أقل دلالة ما تعالت به أصوات إنسانية داخل العالم الرأسمالي نفسه، بل داخل أمريكا وأوربا الغربية، وليس خافية على أحد دلالات الأحداث الدامية التي إنفجرت في سويسرا وعدد من عواصم أوربا، ثم في سياتل اللأمريكية حيث ظهرت موجات واسعة من الإحتجاج على الوجوه السالبة للعولمة، التي بدأت تظهر العديد من قسوتها، والدعوة لتأسيس نظام إقتصادي عالمي عادل، لايكون فيه الصراع الفاحش حكراً على أقلية ضئيلة للرموز الرأسمالية العالمية بشركاتها ومصالحها العابرة للقارات، بينما تعيش الأقلية البشرية في عوز وفقر بلا حدود.

إن العالم الذي تحول إلي قرية صغيرة لن يستقر، ما لم يكن العدل شريعة دولية ثابتة ومستقر ه وسوقاً عالمياً حرة واحدة عادلة.

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

آثار العولمة:

1- إن فلسفة العولمة هي ماعون يحتوي على أيدولوجية متكاملة من حيث الطرح والموضوع والأهداف والوسائل، قد يختلف الشكل ولكن المضمون واحد والشباب هم أحد عناصر إستهدافها.

2- غيبت العولمة الدولة أو جعلتها شبه غائبة في عالمنا الإسلامي والعربي مما يعني تهميش دور الدولة وبالتالي تقليص هيبتها وضعف ملكيتها لوسائل توجيه وترشيد الشباب والنشء سياسلاًا إقتصادياً فكرياً .

3- رسخت مفهوم الخصخصة وفق المنهج الغربي في مجال الاقتصاد وبدأ دور القطاع العام الذي كان مسيطراً في الإنحسار، وأصبحت العناصر التي لاتزيد في بعض البلدان الإسلامية والعربية على 5% والتى تمتلك من ثروات البلاد 70%من الدخل هي التي تسيطر على أمور سيادية فأصبحت الثقافة والتعليم تسير بتوجيهات رأس المال وبالتالي أصبح مصير الشباب والنشء من حيث التوجيه والإرشاد والتربية والإعداد خارج إطار سيطرة الدولة.

4-بعد أن كانت الأمم المتحدة والجامعة العربية والدولة القطرية هي المرجعية أصبحت المرجعيات فوق الإقليمية هي التي تشكل المراجع والمصادر مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومجموعة الدول السبع الكبرى والشركات عابرة الحدود متعددة الجنسيات.وبالتالي إرتبط توظيف الشباب وا إستقطابهم في يد هذه الشركات.

5- بعد أن كانت التعددية الحزبية مرغوبة أصبحت التعدية مجرد شكل هلامي خيالي وحالة معزولة عن مجتمعاتها، وأمست الديمقراطية شكلية ورسمية فارغة المحتوى والمضمون تمثل التحيز وعدم الحياد والتميز

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

العنصري والعرقي الديني وتمثل الكيل بألف مكيال لقضية واحدة ولموقف واحد وا ٍزاء أمة واحدة وا ٍزاء فرد واحد. فأمريكا على لسان قاداتها تعتبر ما قامت به(آيات الأخرس)_ وهي تمثل الشباب الواقع تحت تأثير العولمة وسلبياتها _ عملاً إرهابياً تلك الفتاة الصغيرة في سنها الصغير ة في حجمها العظيمة في عملها، الكبيرة في أهدافها ونتائج تضحيتها فتاة لرأت بأم عينها أبشع مجزرة وأقرفقامت بدفع ضريبة الواجب دفاعاً عن شعب لايملك حولاً ولاقوة أمام آلة عسكرية هائلة بتفجير نفسها وهي في ريعان شبابها رداً على عدوان غاشم وعدو لايعرف قيم الإنسانية ولامعاني الرحمة، رغماً عن ذلك يطالب قاداتنا بالاعتذار ووصف عمل تلك الفتاة بأنه عمل إرهابي إجرامي، بينما يوصف مجرم الحرب في صبرا وشاتيلا وجنين ودير ياسين بأنه رجل سلام، وهذه العولمة في ثوب جديد.

6-العولمة هي قلب الموازين وا ٍلباس الحق ثوب الباطل والعكس صحيح. والعولمة هي السيطرة والإستبداد وفكرة الإذابة في قالب المتجبر المتغطرس(أمريكا) كما أشار إلى ذلك المعنى أ.د.(صالح الإصبع) في كلمة عن عميد كلية الآداب بفيلادلفيا _ المؤتمر الرابع: العولمة والهوية أو هي الأمركة كما يعبر عن ذلك البعض. أن أردت العيش في سلام وأمان فاعليك إلا أن تكون أمريكياً أكثر من الأمريكان ومتجرداً من القيم والأخلاق والإسلام.

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

الخاتمة:

لايخفى على باحث أو دارس في الثقافة والأخلاق والسياسة والإجتماع دخول الإقتصاد العالمي والسياسة العالمية إلى معطيات متنوعة ذات طرق سريعة يصاب الإنسان إزاءها بالدوار أدت إلي ظهور مجالات معرفية متنوعة ومتسارعة ومختلفة من حيث التسمية والشكل ولعل أكثر فئات المجتمع تأثراً بهذه المتغيرات وهذه الإطروحات وهم الشباب النشء، وهذه العوامل كلها مترابطة من حيث الأهداف والمضمون والأيدولوجية وبالتالي وأكثر الناس إستجابة بحكم ضعف التجربة هم الشباب ثم يليهم الأطفال الذين هم يشكلون خط الدفاع الثاني، ومن ضمن هذه المعطيات التي لايخطئها البصر العولمة Globalizatوالخصخصة Privatization ومنظمة التجارة العالمية(WTO) والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وأضحت هذه المعضلات تشكل قوة تتحكم في مسار التنمية والنهضة والإستثمار على مستوى العالم بل بدأت تتحكم في مصائر الدول والشعوب والقيادات الفكرية والسياسية والإجتماعية وأضحى أي نجاح مرتهن برضاء هذا الثالوث الخطر(منظمة التجارة الدولية _ البنك الدولي _ صندوق القد الدولي) كما لا تستطيع أي دولة الفكاك أوالخروج عن قبضتة أو تخطيطاته أو أهدافه أو شروطه المسبقه. ولذا أضحى هناك تدخلٌ بين هذه المعطيات أو المفاهيم المعرفية والإقتصاد والسياسة والإجتماع والأخلاق والاستقرار في العالم الثالث.الأمر الذي خلق قدراً من الإحباط لدى الشباب ودعاهم إلىلهجر ة خارج الحدود.

لذا فإن التطرف إلى معالم العولمة والخصخصة ومنظمة التجارة العالمية بإعتبارها (موضة) أوتــقليد (أوتــقليعية) غربية أو تيار إستعماري جديد على طريقة يمكن أن تساق الشعوب والأمم إلي حيث ما تريد تلك الدول ذات الهيمنة والقدرة الإقتصادية والسياسية والعلمية فإن تشخيص العولمة ووضوح سلبياتها وا يجابياتها يمكن أن يشكل وقاية لشباب المستقبل.

وفي هذا البحث حاولنا بقدر مايتسع من زمان ومكان أن نحدد المفاهيم الخاصة للعولمة متطرقين إلىإيجابياتها وا ٍنعكاساتها السلبية على أجيالنا الصاعدة من الشباب والأطفال وتنشأتنا وتنميتنا ونهضتنا الإسلامية والعربية وفق رؤية تقويمية حدسية فضلاً عن مؤشراتها على واقع البيئة العربية والإسلامية، وعلى التنمية ومدى التأثير على أخلاق وقيم الأمة والشباب والنشء على وجه الخصوص، وأشر نا على مدى إمكانية الإستفادة منها بوعي وذكاء ومنهجية بغية تعزيز المنظومة الإقتصادية المحلية لكل دولة من دول المنظومة العربية والإسلامية.

ولاشك أن هذا النشاط الإقتصادي الغربي في ظل العولمة يستخدم ثقافة حديثة ويستغل إمكانية ثورة المعلومات والإتصال ذات الإغراء الصارخ، وأكثر ماتؤثر على أجيال الشباب الإسلامي والأطفال ولايخفى إننا قد أضحينا في المنطقة العربية والإسلامية نشكل منطقة ضغط منخفض، ولذا أصبحنا أكثر المستوردين والمستهلكين بل والمتأثرين سلوكياً وأخلاقياًوا ٍجتماعياً فكرياً وسياسياً بها نتيجة الأعلام الغربي ذي التقنية العالمية القائم على دراسات نفسية وا ٍجتماعية وسياسية. وأضحى الشباب عندنا إستهلاكياً ضحية لهذه التقنيات العالية.

وللأسف بدأنا نمتلك أحدث ما هو موجود من تقنية وتنمية ولانملك ناصية الإبداع والبرمجة والتصميم ووضع الإستراتيجية لها لكي نستقل بخصوصياتنا العقائدية والثقافية والفكرية والأخلاقية والإجتماعية ونحصن نشأنا وأجيالنا من الشباب من الآثار السالبة المترتبة على التلقي للصناعات الجاهزة وقوالب التقنية. لذا لابد من أن تتوفر لدينا آلية الغربلة والتمحيص برؤية واضحة وتشجيع الإبداع، والمتخصصين في مجال ثورة المعلومات والإتصالات البرمجيات والتأصيل شعبياً ورسمياً لكي ما نتجاوز هذه المرحلة الحرجة من تاريخ أمتنا، ولابد من أن تتضافر جهود رأس المال الإسلامي لدفع هذه الجهود إلى بر الأمان، ونضع في إعتبارنا أن الشباب

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

هم طاقة الأمة لذا ينبغي حمايتها والذود عنها وتوفير فرص العمل الشريف لها في ظل هذه المنافسة الإقتصادية الحادة.

ونحن نلاحظ أن شبابنا الإسلامي من أكثر الشباب إقبالاً على إستخدام هذه التقنيات والتعامل معها والتأثر بنتائجها من حيث الإحباط والإنبهار والدهشة والإعجاب بكل ماهو وافد، الأمر الي يصعب معه إقناعهم وهم في غمرة من الدهشة والإنبهار بالتفكير والتأمل والقناعة بما لديهم من تراث وقيم وأخلاق لا يقتضينا الأمر جهداً موازياً وتفكيراً عميقاً لوضع الإمور في نصابها عن طريق العمل لا القول والإبداع لا الإستسلام.

الغرب قد إستثمر إبداعه في مجال ثورة المعلومات والإتصال إلى أقصى حد ومازال يطور أدواته وآلاته ويستهدف تراث هذه الأمة وأخلاقياتها وقيمها وهي شنشنة قديمة لأن الإستعمار قديماً وحديثاً يلبث لكل يوم ولكل حاله لبوسها.

في هذا البحث حاولنا أن نخرج من دائرة الإنكفاء على الذات والإنغلاق دون أن نشارك أي مشاركة فاعلة فيما يجري على الساحة الدولية بعطائنا وفكرنا ومعطياتنا الأخلاقية والثقافية والإجتماعية والإقتصادية وا ٍلا سيجرفنا التيار إن وقفنا ذلك لأن الركود ضد قوانين الله الماضية في الأشياء والأحياء والكون. والإسلام منذ لحظاته الأولى إنفتح على كل النوافذ الثقافية والفكرية ومعطيات الحضارات المجاور ة ولكن بوعي وذكاء وفق منظور عقائدي واضح بإستخدام وحدات معيارية وثوابت شكلت احصن الواقي لتلك الأجيال ومكنت سلفنا من الغربلة والتمحيص والتدقيق والإضافة والحذف وبعقلية متفتحة وفكر مستنير ناضج إستطاعوا بحق أن يكونوا شهداء على الناس وأن يقودوا دفة الحياة والحضارة والنهضة، ومن حقائق التاريخ أن أي أمة لايمكن أن تنهض إلا إذا نبشت تراثها، وأطرت فلسفتها الحركية والإبداعية وفق منظور قيمي وأخلاقي وفكري واضح المعالم بين الأهداف، ونحن أمة مسلمة نملك وثيقة رشد ربانية خالدة بشهادة الأصدقاء والأعداء، بل نملك كزاً ربانياً خاداً محفوظاً من التحريف

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

والتعديل كالذي يملك المعادن النفيسة ولايعرف قيمتها أو كيفية إستخدامها، فنحن بحاجة إلى تضافر جهود الباحثين والأكاديميين ومراكز البحوث والمنظمات القومية ذات الإهتمام وبيوتات المال الإسلامية لإنشاء جسم يتمتع بقدر من الحرية والحركة بعيداً عن التأثر السياسيفيعكعلى وضع دراسات وا ٍستراتيجيات وترتيب أولويات بناء ً على أصول ديننا وأخلاقياتنا وقيمنا وتقاليدنا الإسلامية والعربية.

وتبدو خطورة الإنكفاء على الذات في إطار ذريعة الأمكن وضيق ذات اليد وضعف الإمكانات بأنها ستكون وراء تسويف كثير من الإخفاقات والمعيقات والمحددات في عالم يسوده التطوع المتلاحق لمختلف مجالات الحياة ويأتي علينا يوم نكون قد فقدنا كل شئ ونحن في غفلة من أمرنا، نفقد شبابنا وأطفالنا وقيمنا.

لاشك أن العولمة لها أثرها على الشباب والنشء في العلم الإسلامي. وعلى مسارنا السياسي والإقتصادي والإجتماعي والأخلاقي، وكلها مرتكزات متداخلة يؤثر كل جزء منها في الآخر، وبالتأكيد أن الإخفاء في أي جانب من الجوانب المتقدمة يؤثر سلباً ويشكل خصم ً ا على مستقبل الأجيال القدمة سواء أكانوا شباباً أو أطفالاً .

.

المصادر:

1. حازم الببلاوي: العرب والعولمة/مركز دراسات الوحدة العربية/ لبنان/ بيروت 1998م.
2. عواطف عبدالرحمن: الإعلام العربي/ط1/العربي للنشر/مصر/القاهرة 1992.
3. Peter Golding Phill Harris: Beyond Cultural Imperialism- Sag/London 1997.
4. فهيمة شرف الدين/ تعليق على ورقتي عبدالاله بلقزيز والجابري عن العولمة والهوية الثقافية: ندوة العرب والهوية الثقافية/ الأردن/ عمان /1998م.
5. سيد يس: ملف العرب والعولمة/ مجلة التربية الثقافية والعلوم/ تونس 7-2000/11/21م.
6. يوسف منصور: محاضرة في معهد الإدارة العامة/ عمان 1999م.
7. أسماء بن قادة: رسالة ماجستير غير منشورة/ الجامعة الأردنية 1999م.
8. إسماعيل صبري عبدالله: الكوكبة – الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية/ لبنان/ببيروت 1997م.
9. طارق شريف يونس: إدارة المنشأت العامة بين تحديات العولمة وقيود الواقع في إطار البيئة العربية – بحوث مستقبلية، التقرير (1) العراق،2000م.
10. حسنين توفيق إبراهيم: العولمة:الأبعاد والانعكاسات السياسية/عالم الفكر/الأردن/ عمان2000م.
11. فتح الله ولعلو: تحديات عولمة الاقتصاد والتكنلوجيا في الدول العربية/منتدي الفكر العربي/الأردن/عمان1996م.
12. أكير جتو وبرتدان باكر: الاقتصاديات الصغيرة/المجلة الدولية للعلـــوم الاجتمـــاعية/اليونسكو/ العدد(160) يونيو 1999م.

مجلة جامعة شندي العدد الثاني (يناير 2005م) ISSN:1858-571X

13. أجيث سينج بروس.أ.وايس:النموذج الآسيوي: أهي أزمة سبق التنبؤ بها؟ المجلد الدولي للعلوم الاجتماعية/اليونسكو/العدد160يونيو1991م.

14. رعد كامل الجبالي: العولمة وخيارات المواجهة/شركة الخنساء للطباعة المحدودة/العراق/ بغداد1999م.

15. عبدالإله بلقزيز: العرب والعولمة/مركز/مركز دراسات الوحدة العربية/ط1/الأردن/ عمان1998م.